دور النص المسرحي الجزائري في تفعيل القيم التربوية

مسرحية "لالا فاطمة نسومر المرأة الصقر" لإدريس قرقوة نموذجاً

د. بغداد عبد الرحمن
الملحقة الجامعية بمغنية جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

ملخص

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على القيم التربوية الواردة في النص المسرحي الجزائري المنتقى : " لالا فاطمة نسومر المرأة الصقر لإدريس قرقوة " ، الذي ساهم بقدر كبير في غرس الفضائل و الآخلاق في نفس المتعلم ، و من هنا نبع عندنا هذا الاهتمام بدراسة هذا النشاط التربوي و ما يمثله من عناية في تشكيل الموقف الأخلاقي و السلوكي في نفس المتعلم الجزائري ، لكنه لن يتأتى لنا ذلك إلا من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية :

1. ما دور النص الأدبي الجزائري و المسرحي منه خاصة في غرس القيم التربوية في نفوس المتعلمين ؟
2. ما القيم التربوية التي يمكن استنباطها من خلال هذا النص المسرحي والواردة به ضمنيا أو صراحةً ؟
3. ما هو الأثر الفني و الجمالي الذي تتركه تلك القيم التربوية في نفس المتعلم ؟

Abstract

This research seeks to shed light on the educational values contained in the text Algerian theatrical picked : " Lala Fatima n'soumeur women Hawk for Idris karkowa ", which largely contributed to instill virtues and ethics of the educated, and from here the interest in the study this educational activity and what it represents in terms of attention in the formation of moral attitude and behavior when educated Algerian, but it will not come to us, but through the answer the following questions:

1. What is the role of the Algerian literary text and playwright, especially in instilling values in the hearts of the learners?

2. The educational values that can be drawn from this playbook contained by explicitly or implicitly?
3. What is the impact of technical and aesthetic impact those values when learner?

1- **المقدمة :**

يُعَدُّ الكتاب المدرسي مصدراً رئيسيا في العملية التربوية ، و وسيلة فعالة لتنفيذ الأهداف التربوية التي تساهم في بناء الشخصية المتكاملة للمتعلم من خلال تطوير مهاراته و ميوله و قيمه . و ضمن إطار أنشطة هذا السند التربوي تؤدي النصوص الأدبية فيه دورا بارزا في حكاية حضارة الشعوب و نهضتها و انحطاطها من خلال نتاج الأدباء و ما يصورونه من حولهم من أحداث و أشخاص عبر الزمان و المكان. و من ثم تبقى هذه النصوص الأدبية مرآة صادقة تعكس تطلعات أي مجتمع و آماله ، وما يؤمن به من قيم و مفاهيم ، و فقدان هذه القيم يعني فقدان روح العملية التعليمية التربوية ، بل إن أي هدف تربوي و غاية تعليمية لم تشتق من قيم سليمة تراعى فيها العلاقات الإنسانية فإنها تفقد أهميتها ، و على هذا الأساس تنفرد القيم و المعايير بكونها الركيزة السليمة لأيّ بناء تربوي متميز .

و قبل التطرق إلى جوهر موضوعنا و الذي يتمثل في تحليل القيم الواردة في النص المسرحي المنتقى ، آثرنا التمهيد لمداخلتنا بالوقوف عند أهمية النص الأدبي و مفهوم القيم بصفة عامة و دورها في حياة البشر.

2- **أهمية النص الأدبي :**

إن أقل ما يمكن أن يقال عن الأدب العربي و نصوصه أنه سمة المجتمع العربي و عنوانه ، بل إنه: " وعاء التراث الأدبي الجيد قديمه و حديثه ، و مادته التي يمكن من خلالها تنمية مهارات الطلاب اللغوية فكرية ، و تعبيرية أو تذوقية " [1]. و من هنا اتفقت التسمية و الاصطلاح على ما يتميز به هذا الأدب من فضلٍ في إعداد النفوس ، و تهذيب الأخلاق ، و توجيه السلوك ، و تكوين الشخصية سواء على مستوى الفرد أو الجماعة . و هو المعنى نفسه الذي ذهب إليه ابن منظور في لسان العرب حين اعتبر أنّ الذي يتأدب به الأديب من الناس إنما يسمى أدباً لأنه يدعو الناس إلى المحامد و ينهاهم عن المقابح [2] . أما العلامة ابن خلدون فقد قرر أن المقصود من الأدب عند أهل اللسان و ثمرته ، إنما هو الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب و مناحيهم [3] ، و ذهب باحثون آخرون إلى اعتبار الأدب مجموعة من الطرق توفر التواصل بين ذوات الناس و الكتابة أكثر مما هو مجموعة من

الصفات اللازمة للأدب تعرض من خلال أنواع من الكتابة [4] ، و من الآراء الأخرى في تعريف الأدب ، هناك من يقصره على أمهات الكتب أي على الكتب التي تتميز بالشكل أو التعبير الأدبي مهما كان موضوعها . و هنا فيكون الأساس هو القيمة الجمالية وحدها ، أو هذه القيمة مضافاً إليها سمو الناحية الفكرية في الكتاب [5] . و من المنطلق نفسه يعرف محمد صالح سمك هذه الوسيلة المعرفية ، حيث يدرج تعريفاً للأدب قائلاً : " الأدب هو التعبير البليغ الذي المتعة و اللذة الفنية ، بما فيه من جمال التصوير، و روعة الخيال ، و سحر البيان ، و دقة المعنة ، و إصاة الغرض " [6]. غير أنّ الأدب رغم كونه نصاً معرفياً أدبياً ، إلا أنه لابد أن تتلاقى فيه جملة من المعارف الإنسانية . لذا ، فإنّ قارئ الأعمال الأدبية - و نقصد بذلك ابننا المتعلم - لا يكتفي بمعرفته للأدب شعره و نثره ، بل عليه أن ينزع إلى معارف أخرى كالتاريخ و علم النفس و الاجتماع و السياسية و حتى علم الاقتصاد و غير ذلك من المعارف الإنسانية. و هو ما يلقي مسؤولية إضافية على كاهل المشتغل بالأدب كتابةً وقراءةً في التزود من هذه المعارف قدر الإمكان للاستعانة بها في قراءة النصوص الأدبية وكتابتها [7]. لكن في الأخير- كما يقول سيد قطب - يبقى الأدب عملاً تعبيرياً عن تجربة خاصة بالأديب المنتج من خلال تصويره : " لقيمٍ حيةٍ ينفعل بها ضمير الفنان ، هذه القيم تنبثق عن تصور معين للحياة و الارتباط فيها بين الإنسان و الكون ، و بين بعض الإنسان و بعض " [8] .

- انطلاقا من تلك التعريفات و الطروحات حول أهمية الأدب كعمل فني و جمالي ،نستنتج ما يلي :

1/ أنّ للنص الأدبي دوراً كبيراً في زيادة مدركات المتعلم ، إمداده بألوان جديد من الخبرة والمعرفة وتوسيع الأفق الثقافي له، لينفتح ذهنه، ويتسع فكره، وتمتد نظرته إلى ما وراء الألفاظ من معاني و دلالات.

2/ أن النص الأدبي – بنوعيه الشعر و النثر – فن جميل ينمي لدى المتعلم إدراكاً لغوياً و ذوقاً أدبياً و حساً مرهفاً يجعله يشعر في نفسه بنوع من السرور والارتياح ، لما تحتويه القطع الأدبية من جيد الشعر والنثر.

3/ إذا اعتبرنا النصوص الأدبية موسوعة تسعى إلى الحفاظ على قيم الأمة و مبادئها ، فإن المتعلم حلقة مهمة في عملية الاستفادة من دراسة الأدب و الحفاظ عليه .

4/ لا يختلق إثنان في ما تحدثه دراسة المتعلم للأدب من تغيير فكري و وجداني و سلوكي في نفسه و ما

تكسب له من مهارات و ميول تعمق فهمه للحياة و الناس و المجتمع و الطبيعة من حوله .

5/ و للأدب - أخيرا - أهمية كبيرة بالنسبة لمتعلمي المرحلة الثانوية، فمن خلاله يثبت المتعلم ذاته ويشبع رغبته في الإحساس باستقلالية شخصيته بما يقدمه الأدب له من أدوار بطولية في القصص، وتجارب الأدباء والشعراء التي يتشرب منها الطالب بعض القيم والمثل العليا والخصال الحميدة لتصبح جزءًا من شخصيته.

3- **مفهوم القيم** :

اهتمم الباحثون و المفكرون بموضوع القيم منذ القدم و مازالوا يخوضون فيه مع الخائضين ، و لعل علة ذلك تعود إلى أن هذه المبادئ تغلغلت في حياة الناس أفراداً و جماعات بشكل كبير ، و باعتبار أن الإنسان مرتبط بالحياة ارتباط الولد بأمه ، فإنه يسعى باستمرار لتحقيق غاياته و أهدافه و من ثم تحقيق القيم و المثل التي يؤمن بها و يتمثلها في أساليب تعامله مع غيره . و يعتبر المعلم واحدا من أولئك المربين القادرين على تعليم و تعميم تلك القيم إلى غيرهم والخروج بها من عالم الفكر المجرد إلى الواقع الملموس .

و قد تعددت تعريفات القيم وتشعبت مفاهيمها ، حيث يذهب بعض الباحثين إلى النظر إليها من زاوية الاهتمامات و الرغبات حيال المواقف أو الأشخاص، أي أن الفرد يعاين قيمة من القيم من خلال علاقته بشيءٍ يثير اهتمامه ورغبته و في هذا الشأن يعرف هاتشينوسن (Hutchinson) القيمة من منظور الاهتمام بأنها شيء أو موضوع يسعى إليه الفرد بجدية ، نظراً لما يمثله هذا الموضوع من أهمية بالنسبة له [9].

و يؤكد باحثون آخرون هذا الطرح ، حين يعتبرون القيمة حالة عقلية وجدانية يمكن معرفتها في الأفراد من خلال مؤثرات متنوعة كالمعتقدات والاتجاهات والطموحات ؛ فعندما يتمثل الفرد قيمة

معينة تشكل لدية استعداداً للتعامل مع الأشياء بشكل ما، أي تقف القيمة مضموناً لما تمليه عليه من اتجاهات، والقيم التي يتبناها الفرد تُملي عليه مجموعة من الأحكام يستند إليها هذا الفرد في اختياراته وأحكامه من خلال منطق الوجوب ؛ أي ما ينبغي أن يكون، وهي تصورات من شأنها أن تؤدي إلى سلوك تفضيلي [10] .

بينما فريق آخر يحصر القيم في جملة الأنشطة السلوكية التي تصدر عن الأفراد ، حيث يرون أن التعبير اللفظي – الذي يستدل من خلاله على القيم – يعكس قيما سائدة في المجتمع ، و بذلك فإن القيم ليست من الخصوصية بحيث تصبح مسألة فردية أو شخصية ، ولو كان الأمر كذلك لتصادم الأفراد في حياتهم الاجتماعية بمنظومات قيميه متعارضة ومتباينة، مما يؤدي إلى فقد التماسك الداخلي لأفراد المجتمع وبالتالي لا تكون القيم

قيمة إلا إذا كانت موضع إيمان المجتمع كله، يعيها أفراده، ويسلكون تبعاً لما توصى به؛ فالقيمة – في عموميتها – فوق الأفراد، ورغباتهم الخاصة إنها للكل، ومن أجل الجميع، تحقق انتظام الحياة ومصلحة المجتمع [11] . و في الطرح نفسه ، يذهب زرتشر (Zurcher) معرفا القيم بأنها التزام عميق من شأنه أن يؤثر في الاختيارات بين بدائل للفعل ، فاحتضان قيم معينة بواسطة الأفراد إنما يعني لهم أو للآخرين ممارسة لأنشطة سلوكية معينة ، تتسق مع ما لديهم من قيم [12] .

هذا و قد تحتوي هذه القيم – شأنها شأن المعتقدات – على عناصر معرفية و وجدانية وسلوكية ؛ فهي معرفية من حيث التبصر بما هو جدير بالرغبة، ووجدانية من حيث شعور الفرد بجوانب انفعالية ووجدانية تجاهها أو ضدها، وهي سلوكية من حيث وقوفها متغيراً وسيطاً تؤدي بالفرد عندما تنشط إلى الفعل [13] .

هذا ومن التعريفات الأخرى التي تناولت مفهوم القيم من خلال إبراز أهم سماتها العامة تعريف كل من فوزية دياب : التي ترى أن القيمة هي : " الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه ، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك " [14] . وكذا تعريف عبد الرحمن الشعوان الذي يرى أن القيم هي : " مفاهيم أو مقاييس أو معايير تجريدية، ضمنية كانت أم صريحة، تستخدم للحكم على شيء بأنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه، وتوجه سلوك الفرد لما هو مرغوب فيه من قبل مجتمعه" [15]. فمن خلال هذا التعريف ، نلاحظ أن صاحبه حاول أن يجمع فيه أهم خصائص القيم و هي : الطبيعة المعيارية والتجريدية والنفعية ، علاوة على أنها قد تكون صريحة أو ضمنية .

و أخيراً ، هناك من الباحثين من يرى أن القيم ما هي في حقيقة الأمر إلا أهداف يسعى الفرد إلى تحقيقها لأنها تمثل لديه المعيار الحقيقي في الحكم على الأفراد في ضوء سلوكاتهم ، و من هؤلاء نجد رايش (Reich) الذي يرى أن الاتجاه والفعل هما نتاج توجهات القيم، و كذلك ريشر ((Rescher) الذي يؤمن بأن القيم تكشف عن نفسها ؛ إما من خلال التعبير اللفظي عن وجهات نظر مختلفة ، أو من خلال ما يصدر عن الفرد من سلوك في المواقف المتعددة [16].

و لاشك أن مجتمعنا كغيره من المجتمعات ، يعاني من أزمة قيم حقيقية ، يعود سببها إلى عدم تطبيق تعاليم الدين الحنيف بشكل كبير من جهة ، و ما أحدثته الثورة العلمية و التكنلوجية من رقي و تطور من جهة أخرى . أضف إلى ذلك نسبة التغيير الثقافي على مستوى الأفراد و الجماعات و التي أعادت تشكيل الكثير من معارفنا و مفاهيمنا للحياة من

جديد ، لكن تبقى حاجة الفرد ماسةً إلى نظام محكم تضبطه القيم و المعايير ، يعمل به ليحسن من سلوكه و يسهل عليه التعامل مع غيره . و في حالة ما إذا غاب ذلك النظام المكون للقيم و الثوابت يصبح الإنسان غريباً عن ذاته و يصيب التركيبة الجتماعية تفكك و انهيار .

نستنتج مما سبق ، أن القيم ما هي – في حقيقة الأمر - إلا خلاصُ من المعاني السامية التي تنبثق من المجتمع و ثقافته ، و يتعلمها الفرد تدريجياً حتى ترسخ في عقله و وجدانه ، و من ثم تنعكس على صفاته السلوكية التي توجه معاملته و تصنع نسج شخصيته. و من ذلك فلا حياةَ و لا رقياً و لا حضارةَ بدون قيم و معايير تميزه عن غيره من الكائنات .

- لكن يا ترى ما هو حظ النص الأدبي الجزائري على وجه الخصوص في التعليم الثانوي و بالتحديد لدى متعلمي الأقسام النهائية أي أقسام الامتحانات ؟

إن المتصفح لكتاب " اللغة العربية و آدابها " المقرر على تلاميذ السنة الثالثة من التعليم الثانوي (تلاميذ البكالوريا) و الذي صدرت طبعته الأولى خلال السنة الدراسية 2007 /2008 عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية بالجزائر العاصمة ، يدرك أن هذا الكتاب اعتمد مؤلفوه في توزيع مادته و ترتيبها على رؤية منهجية توفق بين الطرح التاريخي للنص الأدبي والطرح الفني للأجناس الأدبية المقررة. ومن جهة أخرى، انقسم الكتاب فنيا إلى وحدتين فنيتين هما : الشعر والنثر، فأما الأول يعرض للقضايا الأدبية التالية : الزهد و المدائح النبوية ، و شعر المنفى ، و النزعة الإنسانية في شعر المهجر ، ونكبة فلسطين ، و توظيف الرمز و الأسطورة . في حين تعرض وحدة النثر فنونا وأجناسا أدبية معروفة كالمقالة و القصة القصيرة والفن المسرحي . لكن الذي يفاجؤنا في هذا الكتاب أنه يضم نصوصاً لأدباء جزائريين يمثلون أقلية مقارنة مع غيرهم من الأدباء المشارقة . و لعل نظرة واعية لهذا الجدول توضح تلك المفارقة :

النصوص الأدبية المقررة للسنة الثالثة من التعليم الثانوي										
الشعبة	عدد النصوص	شعرية	نثرية	حظ الأدباء الجزائريين منها				حظ غير الجزائريين منهـا			
				شعر	نثر	مجموع	نسبة	شعر	نثر	مجموع	نسبة
- آداب و فلسفة - لغات أجنبية	24	14	10	01	05	06	25%	13	05	18	%75
- رياضيات - علوم تجريبية - تسيير و اقتصاد - تقني رياضي	12	07	05	02	03	05	%41,66	05	02	07	%58,33
المجموع	36	21	15	03	08	11	%30,55	18	07	25	%69,44

و إجمالاً تبين لنا من الجدول السابق ما يلي :

1- **أن حصة نصوص الأدباء الجزائريين الموجهة لأبنائنا في الكتاب المدرسي هي أحد عشر نصا (11) بنسبة مئوية هي ثلاثون فاصل خمسة و خمسون (30,55 ٪) .**

2- **بينما حصل الأدباء غيرالجزائريين على الرتبة الأولى في عدد النصوص المبرمجة و هو خمسة و عشرون نصا (25) والنسبة المئوية تسعة و ستون فاصل أربعة و أربعون (69,44 %).**

- **فإلامَ يُعْزَى هذا الكَمّ الهزيل للأدباء الجزائريين في هذا الكتاب المدرسي ؟**

- **هل هو إحساس بالدونية والنقص أمام إبداع غيرنا من الأدباء العرب ؟ أم أن الإبداع الجزائري تنقصه الجودة والحداثة والروعة الفنية ؟**

- **أليس من باب أولى أن نعرف بأدبائنا الذين أظهروا كفاءة إبداعية كبيرة في المجال الأدبي ، و على حد سواء الشعراء منهم و الكتاب الذين ما زالوا يتمتعون بحضور متميز و شأن كبير في الساحة الوطنية و العربية إلى يومنا هذا المتوفى منهم و الحي ؟**

ومن هنا ، فالكتاب المدرسي الحالي – مازال في نظرنا - مثل الكتب السالفة الذكر، يعمل على إثارة عقدة النقص تجاه أدب المشرق العربي، كما يعطي الأولوية لأدب المشارقة على حساب الأدب الجزائري ، و يكرس تبعية الاقتداء والاحتذاء بالنموذج الشرقي مع تهميش

النموذج الجزائري ، و إقصاء المبدعين الجزائريين المتميزين رغبة في ترويج نصوص المشارقة والتعريف بهم أكثر من اللازم . و بذلك تفوت الفرصة على أبنائنا في التعرف على الأدباء الجزائريين الذين صوروا واقع المجتمع الجزائري و ثقافته و قيمه قديماً و حديثاً .

- و عليه ، إذا كان الكتاب المدرسي هو الوسيلة الرئيسة لتنفيذ البرامج التعليمية ، فهذا يعني أن لكتب اللغة العربية و آدابها بالمرحلة الثانوية على وجه الخصوص دوراً مهما في تكوين المتعلم و تأسيسه لغوياً و أخلاقياً و سلوكياً ، و من هنا جاءت ضرورة اعتبار النص الأدبي الجزائري من الأنشطة التعليمية المهمة - التي يحرص عليها القائمون على المنظومة التربوية في بلادنا – التي تمكن المتعلم من تذوق النصوص و التدرب على تحليلها و نقدها ، و الوقوف على ما يشتمل عليه هذا النشاط من مضامين أخلاقية و مواقف تربوية تزيد في فاعليته و تهديه إلى تحقيق غايته في الوجود .

و على ضوء هذا الاهتمام ، وقع اختيارنا على تحليل نموذج من الكتاب المدرسي : " اللغة العربية و آدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي" بغية التعرف على مدى توفره على القيم والمضامين التربوية. و إيمانًا منا أيضاً أنه من العبث تجريد الآدب من القيم التي يحاول الأديب التعبير عنها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، بل إنه من العبث محاولة فصل القيم التي يؤمن بها الأديب و يجسدها في فنه عن تصوره العام للحياة و الإنسان و لطبيعة العلاقات التي تربطهما معاً .

4- **ملخص المشهد المسرحي: لالا فاطمة نسومر المرأة الصقر لإدريس قرقوة**

يعرض هذا المشهد و الذي تدور أحداثه في الريف الجزائري و بالتحديد في منزل أسرة شريفة و محافظة و غيورة على الوطن لصورة المجتمع الجزائري و سماته إبان الثورة التحريرية ، و موقف المرأة الجزائرية من هذه الثورة سواء أكانت أماً أم أختا أم زوجة أم بنتاً . و ذلك من خلال أسرة مكونة من ثلاثة أفراد هم :

1/ الزوج و الأخ " سي الطاهر " .

2/ الزوجة " أمينة " .

3/ الأخت " فاطمة " أو في الحقيقة للافاطمة المرأة المرابطة التي كانت تمتاز بخصائص لا توجد إلا في النوادر من النساء ، فقد كانت امرأة ذات أدب و جمال و ذكاء ، و بنتاً ذات حسب و دين . ولدت حوالي عام 1830 لأبيها الشيخ الطيب الذي كان يسهر على زاوية " ورجة " الرحمانية بمنطقة القبائل . و كان لها أربعة إخوة ، أشهرهم و أكبرهم : سي الطاهر. و بعد طفولة قضتها في العمل المنزلي و في التعلم ، تزوجت و هي بنت ست عشرة

سنة زواجاً غير ناجح ، فعادت إلى بيت أهلها و عزفت عن الحياة الزوجية رغم كثرة خطابها الذين طلبوا يدها و منهم : الشريف محمد الهاشمي و الشريف بوبغلة . لكنها وجدت عزاءها في العمل على رأس زاوية " ورجة " حيث حرصت على أن تجعلها مركزاً قوياً للزيارات و الجهاد . و قد شجعها على ذلك شيخ الزاوية الحاج عمر لما لاحظ فيها من طموح بارز وشخصية فذة . وظلت فاطمة نسومر رافعة لعَلَم الثورة ومهددة للمراكز الفرنسية حتى أسرت الزعيمة في 11 جويلية وهي مرتدية ثياباً حمراء رمزاً للدم و المقاومة و الحرية و حملت إلى سجن بتابلاط حيث ظلت إلى أن وافتها المنية في سنة 1863 ، و دفنت في إحدى زوايا بني سليمان [17].

- يعرض هذا المشهد النموذجي إلى شخصية " سي الطاهر" الرجل السيد في قبيلته الذي يعيش مع زوجه " أمينة " و أخته " فاطمة " تحت سقف واحد ، و إنْ بدت عليه شدة و صرامة مع زوجه و سرعة انفعال معها بسبب سوء معاملتها لأخته فاطمة ، إلا أنه في مقابل ذلك نجده عطوفاً على أهله ، لا يرضى لهم بالذل و الهوان . في حين نجد زوجه " أمينة " ربة البيت العائلي التي تغار من أخت سي الطاهر " فاطمة " المرأة المقاومة المستميتة وتحسدها بسبب هذه المنزلة ، فبدتْ جريئةً ، عنيدةً ، صريحةً ، قليلةَ الصبر في معاملتها لفاطمة حيث تكشف لها أن شقاء هذه الأسرة الصغيرة إنما هي سببه ، لكن في آخر الأمر تعترف بزلتها و تحاول المصالحة مع فاطمة . أما فاطمة المرأة المؤمنة و الصبورة و المجاهدة ، فإنها تحاول أن ترضي كل الأطراف ، حيث تسعى إلى تهدئة غضب أخيها و الإمساك عن تهوره في مخاطبته لزوجه من جهة ، و تستعمل حِلمها و لينها و تسامحها و إصلاح ذات البين في مواجهتها لأمينة من جهة أخرى . لكن لا تلبث – في الأخير - إلا أن تقرر مغادرة بيت أخيها رغم إلحاح الأخ وزوجه على البقاء ، مُؤْثِرةً المقاومة و الجهاد في سبيل الله .

5- **تصنيف القيم التربوية:**

يمكن تصنيف أبرز القيم التربوية التي ورد ذكرها في مسرحية : " لالا فاطمة نسومر المرأة الصقر" إلى المحاور التالية :

1/ **القيم الإيمانية :**

هي عبارة عن مجموعة من الفضائل التي تغرس العقيدة الصحيحة في نفس الإنسان من إيمان بالله و ملائكته و رسله و كتبه و باليوم الآخر و بالقضاء و القدر، و هذا الاتصاف بهذه القيم الإيمانية هو الذي يجعل ارتباط الإنسان بالله عز و جل كبيراً و قوياً في كل تحركاته و سكناته ، مما ينعكس إيجاباً على حياة الإنسان و معاملاته و تصبح بالنسبة إليه

عبادةً خالصةً لوجه الله تعالى. و من خلال دراستنا للمسرحية النموذجية ، اتضح أنها تزخر بالعديد من القيم العقائدية و هذه نماذج منها :

* **الثقة بالله :**

تُعَدُّ هذه القيمة من أعظم القيم الدينية التي ترسخ علاقة الإنسان بربه ، مما يجعله يفوض أمره إلى خالقه ، و ذلك من شأنه أن يشيع في نفس الإنسان الطمأنينة و الراحة الجسدية و النفسية والعقلية ، و يزيل عنه كل المخاوف و الاضطرابات ، و بذلك تنبع من قلب الإنسان سعادة إيمانية لا حدود لها . و ما يؤكد هذه القيمة في المسرحية قول فاطمة نسومر :

- **فَقَدْ بِعْتُ نَفْسِي لِلَّهِ ، وَ لَنْ أَرْجِعَ عَنْ بَيْعِي** [18].

إنّ ثقة المرأة الصقر بالله هي التي دفعتها إلى أن تطمئن في هذه الحياة طمأنينة جعلتها تقدم روحها خدمةً لله سبحانه و تعالى و ذلك من خلال إيمانها بفكرة الإقدام و التضحية في سبيله تعالى ، و لأن هذه القيمة الجليلة هي التي نزعت الخوف و الجبن من صدرها استقر في نفسها أنها سوف تنال تلك التجارة الرابحة التي لا تبور و لا تكسد ، حينها يوفيها الله أجرها و يعطيها ثمن تجارتها : " لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ " [19] . يا لها من قيمة إيمانية – إذا غرسناها في نفس المتعلم – من شأنها أن تجعل منه :

1- إنساناً راضٍ تمام الرِّضا بما قدَّره الله له ، يعلم يقيناً أنَّ نفسه بيد الرحمن ، يَتَصرَّف فيها بما شاء ويقضي فيها بما أراد من إمساكها أو إرسالها ، لا رادَّ لقضائه ولا معقِّب لحكمه.

2- إنساناً هادئاً لا يخاف من أي شيء يقبل عليه سواء داخل مؤسسته التعليمية حين يباشر أعماله و أنشطته المدرسية و امتحاناته ، أو في حياته اليومية حين يتحمل – نحو أهله و وطنه - أعباء كبيرة تثقل من كاهله .

3- إنساناً سعيداً ، مِقْداماً على الخير ، مِحْجاماً على الشر ، لا تخيفه الأهوال و لا تثني عزيمته الخطوب .

و لعل ذلك كله عائدٌ إلى عقيدة هذا الفرد المتعلم التي توجه سلوكه أيما توجهٍ في معترك الحياة ليصبح في الأخير : " ذا نفس مطمئنة متفائلة يقبل على الحياة بكل روح إيجابية و عزيمة متوقدة ، لا يعجز إذا اعترضت سبيله الصعاب مستعيناً بالله في كل أموره يلجأ إليه في الشدائد و يثق في عونه و هدايته " [20]. و بهذا ، فإن هذه الصفة اللازمة لكل متعلم تُذْكي في نفسه روح العزة وعدم الرضا بإذلال النفس أو بذلها في الحقير من شؤون الحياة .

* ***الجهاد في سبيل الله*** :

إنّ الجهاد في سبيل اللّه و الوطن مرتبط ارتباطاً وثيقاً ببذل الجهد و استفراغ الوسع في الحرب أو اللسان أو ما طاقه الإنسان من شيء 21 ، و للمكانة الرفيعة التي يتربع عليها في دين الإسلام باعتباره : " ذروة سنامه و سياج مبادئه ، و طريق الحفاظ على بلاد الإسلام و المسلمين"22 ، و لأنه من الوسائل التي تكفل لدى المتعلم حياة العزة و الكرامة ، فإنّ فضل هذه الشعيرة تكسبه أيضاً قوةً في النفس و ثقة كبيرة باللّه تنعشه عندما تكتنفه المحن و الظروف المحرجة ، كما أنّ هذا الأمر الرباني لا ينال لذته و لا يدركه من ليس له نصيب منه ، و كل من كان به أقوم كان نصيبه من الالتذاذ به أعظم 23.

وأما الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى اللّه والصبر على أعداء اللّه سبحانه؛

فاللذة بذلك أمر آخر لا يناله الوصف، ولا يدركه مَنْ ليس له نصيب منه، وكل من كان به أقوم كان نصيبه من الالتذاذ به أعظم . و قد استحضر الكاتب هذه المعاني كلها و تبين لنا ذلك بوضوح تام من خلال قول فاطمة نسومرلأخيها :

أَشَارِكُ المُجَاهِدِينَ قِتَالَهُمْ لِلْفِرَنْسِيِّينَ .

- الجِهَادُ سَبِيلِي [24].

ففي جهاد فاطمة لعدو الجزائر و عدوها زهد في الحياة الدنيا و إخلاص للوطن ، فهي لم تسع وراء رياسة أو في سبيل المال بل جاهدت لتكون كلمة اللّه هي العليا . فسلمت نفسها و مالها للمعبود مصداقا لقوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ العَظِيمُ " 25 . لذا فإن على أبنائنا المتعلمين أن يحيوا هذه المعاني في أنفسهم ، و ينشروا ما كان لهم من عزٍّ وهمة في ماضيهم التليد ، و إنّ في يدهم أمر هذا الوطن ، و في إقدامهم حياته . فإقدامهم إقدام الأسد الباسل يحيي بهم البلاد ، ويخرج منهم جيلاً قوياً متعلماً يشعر بانتمائه لدينه أولاً وبمسؤوليته نحو قومه ثانياً.

- و لعل من أهم الانعكاسات التربوية لهذه القيم و المثل الإيمانية :

1- سمو المتعلم إيمانيا و وجدانيا .

2- صيانة نفسه من الشر و الوقوع في الخطأ ، بحبه و تفاعله مع الحق و الخير و الجمال .

3- إعمال العقل و التفكير لدى المتعلم فيما ينفعه و يجلب الفائدة لأفراد مجتمعه .

4- التجسيد الحقيقي لهذا الإيمان هو العمل الجاد ، فلا قيمة و لا وزن للقيم الإيمانية بدون حياة عملية .

2/ **القيم الأخلاقية** :

لاشك أن الجانب الأخلاقي هو أحد الجوانب الأساسية التي يتم من خلالها إعداد المتعلم ليصبح قدوة و نموذجا للسلوك القيمي الذي يؤمن به المجتمع و الذي يجب أن يكتسبه المتعلمون أثناء العملية التعليمية.

لذا ، أخذت القيم الأخلاقية في هذا المقطع المسرحي مساحةً كبيرةً لما لها من أثر بالغ في حياة الإنسان / المتعلم في تزويده بمجموعة من الأخلاق و الآداب التي تعمل على ضبط تصرفاته و محاسبته على أخطائه و هفواته . هذا بالإضافة إلى ما تنشؤه تلك الأخلاق من شعور بالمسؤولة الخلقية تجاه الجماعة صوناً لنظامها و مناعةً ضد أي فستد خلقي . و إذا تمكنت تلك القيم الخلقية من الفرد المتعلم ، نمى لديه الوازع الأخلاقي و استطاع أن يتحكم في دوافعه و رغباته متجهاً صوْبَ الاتجاهات الإيجابية في مختلف المواقف و القضايا التي يمر بها في حياته .

و إذا كانت الآخلاق بهذه الأهمية الكبيرة ، فإنّ لها فضلاً آخر باعتبارها أساس العلم الصحيح الذي هو بدوره أساس العمل الصحيح ، و من هذه المعادلة ينطلق البناء التربوي السليم للفرد المتعلم . و من بين القيم التربوية الأخلاقية التي وردت في هذا المقطع المسرحي ندرج ما يلي :

* ***الإخلاص*** :

تُعَدُّ فضيلة الإخلاص من أشرف أعمال القلوب التي يجب أن يعتني بها كل من المربي و المتعلم على حد سواء في جميع الأعمال . و قد حثّنا الإسلام على هذا الخُلُق ، و قد جاء ذلك في قوله تعالى : " وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ " 26. و لعل هذا ما نلاحظه حين خاطبت أمينة زوجها سي الطاهر قائلةً له :

-فَالمَرْأَةُ لِبَيْتِهَا وَ لِزَوْجِهَا وَ أَوْلاَدِهَا لاَ لِلأَزِقَّةِ وَ العَرَاءِ مَكْشُوفَةً لِمَنْ هَبَّ وَ دَبَّ مِنَ الرِّجَالِ [27].

فعمل تلك الزوجة المتقن مع بعلها و أطفالها سببه الإخلاص ، فإخلاص أمينة في خدمة شؤون بيتها و رعاية أولادها جعل زوجها لا يلومها من هذا الجانب ، بل إنه استحسان لها و

تشجيع على فعلها هذا ، تزداد بذلك همةً و نشاطاً يؤول بها بالضرورة إلى مزيد من الجد و المثابرة على العمل .

و لهذا فالإخلاص في العمل من البواعث التي تسوق المتعلم إلى بذل الكثير من أجله و إلى إجادته رغم ما يحمل ذلك الأمر من تعب و إرهاق ، لأنّ – كما ذكر محمد الغزالي - : " صلاح النية و إخلاص الفؤاد لرب العالمين يرتفعان بمنزلة العمل الدنيوي البحت فيجعلانه عبادةً متقبّلةً " [28] . و انطلاقاً من فكرة أنّ : العملَ جسمٌ روحُه الإخلاصُ ، فعلى المتعلم في تحصيله العلمي أن يعتدّ فيما ينجزه من واجبات ، و ما يكدُّ فيه عقله و يتعب فيه يده و ذهنه عملاً يقصد به مصلحة البلاد و رضا الله سبحانه و تعالى . فكُنْ أيها الناشئ مخلصاً في عملك تبلغ أقصى أملك في النجاح .

* **العفو عند المقدرة :**

يعدُّ العفو إجمالاً من مكارم الأخلاق التي يستحسنها أي إنسان ، أما العفو مع المقدرة أو عند القدرة فيعتبر من أسمى درجات العفو ، و هي نعمة يتفضل بها الله عز و جل على من يشاء من عباده كما جاء في التوجيه القرآني : " ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " [29]. و لعل العفو بين الناس دليل أيضا على صدق الإيمان و سبيل إلى إعمار القلوب بالمحبة و الوفاء ، و هذا ما لاحظناه في سلوك فاطمة بعد أن وقع عليها السب و الإهانة من أمينة ، إلا أنها رجحت كفّة العفو عنها :

- **أَرْجُوكَ سِي الطَّاهَر لاَ تُؤْذِيهَا بِشَيْءٍ ، فَوَاللّهِ سَمِعْتُ أَنَّكَ آذَيْتَهَا أَوْ لُمْتَهَا حَرَّمْتُ نَفْسِي مِنْ رُؤْيَتِكَ .**

- **فَزَوْجَتُكَ حُرَّةٌ فِي قَوْلِهَا وَ اعْتِقَادِهَا وَ لاَ أَحَدٌ يُجْبِرُهَا عَلَى غَيْرِ رَأْيِهَا** [30].

و لعل هذا السلوك الحضاري تمثلته البطلة فاطمة من الهدي النبوي حين قال عليه الصلاة و السلام للأشجّ ابن قيس : " إنّ فِيكَ خِصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللّهُ وَ رَسُولُهُ الحِلْمُ وَ الأَنَاةُ " [31] . و في هذا تعليم للمتعلم أن يعفو عمن ظلمه من زملائه في الدراسة و أقربائه في الحي لاسيما إذا تاب المخطئ و أناب و رجع إلى الله ، و هذا ما أدي بأمينة إلى الاعتراف بخطئها و ذنبها طالبة من فاطمة السمح و الصفح الجميل :

- **مَا هَذَا يَا فَاطِمَةَ أَبَعْدَ أَنْ شَتَمْتُكِ وَ أَهَنْتُكِ أَمَامَ عَيْنَيْ تَشْكُرِينَهَا بَلْ تُوصِينِي بِهَا خَيْرًا** [32].

بمثل هذا السلوك الحضاري نرغب أن يقتدي أبناءنا ، لذا علينا أن نربيهم على السمح مع من أخطأ معهم لأن ذلك يزرع في نفوسهم هذا الخلق الحميد ، فيتعلموا أنّ منْ أخطأ في حقهم لا

يرد عليه بنفس الخطأ بل بالعفو عنه و التسامح معه ، و هذا ما يؤدي إلى انتشار المحبة بينهم ، كذلك إذا أخطأ متعلم مع أخيه فإن من واجب المعلم و الأستاذ أن يبين للمتعلم المخطئ جَرْمَ خطإه و أن لا يعود إلى ذلك ، و في المقابل أن يطلب من المتعلم الذي تعرض للأمر أن يعفو عن زميله و يبين له أجرَ من يعفو و ثواب ذلك عند الله سبحانه .

- إن القيم الأخلاقية – كما تبدو من خلال هذه المقاطع من المسرحية – لها انعكاسات تربوية مهمة و دور كبير في تكوين الشخصية المتزنة المتكاملة للمتعلم ، نذكر منها :

1- تربية المتعلم على مبادئ و أخلاق الإسلام ، إذ لا يكفي للمتعلم فهمه العقلي لأمور الحياة و شؤونها بل لابد أن يكمله بسلوكه العلمي و العملي ، فيعامل أفراد مجتمعه معاملة حسنة يراعي فيها أحاسيسهم و يخاطبهم على حسب عقولهم ليسود جوّ الألفة و الوئام داخل المجتمع .

2- ترقية سلوكه الإنساني من خلال تحصينه من الوقوع في مهاوي الشهوات و الانسياق في تيار الملذات من ناحية و توجيهه إلى اتخاذ المواقف الإيجابية و البناءة دينياً و أخلاقياً المفيدة لمجتمعه من ناحية أخرى .

3- تهذيب ضمير المتعلم الخلقي و تزكيته من خلال غرس ينابيع الخير و الرأفة ، و التعود على الاستقامة و العفة ، و النفور من الرذائل و الكبائر .

3/ **القيمة الاجتماعية :**

بما أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه لا يعيش إلا ضمن نظام اجتماعي يتألف من مجموعة الأفراد الذين يعيشون على أرض واحدة ، لهم آمال و أهداف مشتركة ، و تاريخ موحد ، و لغة واحدة ، تجمع بينهم قيم و مثل واحدة آمنوا بها و تمثلوها في أساليب تعاملهم مع بعضهم بعضاً ، فإنّ كل مجتمع ينقل هذه القيم إلى أجياله المتعاقبة ، لتقتدي بها و تعمل من خلالها بحيث تكون استمرارا لوجودها ، وحفاظاً لسماتها الأساسية.

لهذا يظل الأستاذ و المتعلم هما العاملان الحاسمان و القادران على تعليم القيم و خروجها من الفكر المجرد إلى مرحلة الواقع الملموس كل وفق استعدادته و أهدافه و أساليبه التي تجعله منه القدوة التي يقتدي بها غيره . و لعل هذا ما سنقف عنده من خلال دراستنا لقيمة اجتماعية لها صداها في هذا المشهد المسرحي :

* ***التكافل الاجتماعي :***

و هي قيمة تربوية لها مزايا و فضائل كبيرة ، و قد حث الإسلام عليها في مواطن كثيرة كقوله في سورة المائدة : " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا

اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"33. وقد ورد في المسرحية نماذج كثيرة تعبر عن هذا الخلق النبيل ، ففي قول فاطمة :

- أُشَارِكُ الْمُجَاهِدِينَ قِتَالَهُمْ الْفِرَنْسِيِّينَ [34].

إنه كلام امرأة معينة لإخوانها في الحق ، لا تتركهم و هم في حاجة إلى كل يد تمدهم بالعون و المساعدة ، و على مثل هذه القيمة العظيمة يجب أن نربي أبناءنا و المتعلمين ، كما يجب علينا أن نزرع فيهم حب العمل الجماعي و الإخلاص فيه، و نعلمهم كيف يشكرون من يقدم لهم الخدمة أو يساعدهم ، و هذا من شأنه يحفظ للمجتمع تماسكه و يحدد له أهداف حياته لممارسة حياة اجتماعية سليمة .

إذن ، فإحسان فاطمة لغيرها من الجزائريين و إيثار حياة الجماعة على حياتها الشخصية جعلها في

عليين و بوأها مكان علياً في قومها ، و ما هذا الجزاء – في اعتقادنا – إلا من جنس العمل ، لاسيما إذا كان الاعتراف بهذا الفضل و المزية ممن أبغضوها و نكّسوا قيمتها العائلية ، و نقصد بذلك " أمينة " التي صرحت علناً لزوجها " سي الطاهر " :

- وَ اللهِ ، لَقَدْ وَصَلَتْ أُخْتُكَ فَاطِمَةُ مَكَاناً لَمْ تَصِلْهُ نِسَاءُ نُسُومَرْ كُلُّهَا ، بَلْ وَ نِسَاءُ الأَرْضِ جَمِيعًا ،

إِذْ أَصْبَحَتْ تُشَدُّ إِلَيْهَا الرِّحَالُ وَ يَقْصِدُهَا النَّاسُ ، وَ يَسْعَى لَدَيْهَا الرُّكْبَانُ [35].

لكن ما سبب هذه الرفعة التي جعلت لفاطمة على الرجال درجة عليا ؟

إنه باختصار شديد عائد إلى ذلك الخلق القويم الذي يصبو إلى الهداية الاجتماعية من خلال الأمر بالتعاون على البر و التقوى و المحبة و التضامن و الألفة . و هذا ما يجب أن نسعى إليه مع أبنائنا من المتعلمين ، بحيث نغرس فيهم قيمة حُبّ بعضهم بعضاً منذ صغرهم و قصر عهدهم بالحياة الذي ينتج عنه تعاون و احترام متبادل يضمن للمجتمع تماسكه و تقدمه و تحضره ، و إذا كان كل متعلم يقدم لأخيه ما يستطيع أن يقدمه و يعينه على إنجاز عمله ، فإنه يصبح لكل واحد منهم قيمة و مكانة رفيعتيْن .

- و من أهم الانعكاسات التربوية البالغة الأهمية لتلك القيم الاجتماعية في تشكيل شخصية المتعلم السوية ، نذكر منها :

1- ضبط معنوي ينبع من ذات المتعلم و يكون هادياً له إلى معرفة و تمييز الصالح من الفاسد ، و ضبط مادي يتجسد في الالتزام بتعاليم الإسلام و التعاون الاجتماعي ، مما يشيع عنه روح التكافل و المساندة.

2- شعور المتعلم بروح المسؤولية الاجتماعية ، و محاولة ترسيخ هذا الدور الإيجابي الفعال في تطوير حياة الجماعة ، و تحسين مستواها ، و صون تراثها الاجتماعي من كل المخاطر المادية و المعنوية .

3- تعلق المتعلم بفكرة الاندماج في أسرته و مجتمعه و أمته للصالح العام ، و بالتالي خدمته و نفع جماعته.

- و في الأخير ، إذا أضفنا إلى كل هذه القيم المتنوعة قيماً أخرى كاحترام الأساتذة و التثبت و التبصر في العمل الدراسي و العدل في معاملة الرفاق و موعظتهم بإحسان و حب الوطن و التضحية من أجل كرامة شعبه و غيرها من المثل العليا ، فإنه مما لاشك فيه تكتمل التربية الحقيقية للمتعلمين التي تهدف إلى تكوين شخصيتهم و الارتقاء بسلوكهم وترقية مشاعرهم ليكونوا رجالاً في المستقبل ، و إذا تعودوا على هذه القيم الصالحة التي تُعْلي شأنهم ، و حصلوا من العلوم ما ينفعون به وطنهم ، استوت شخصيتهم من جميع جوانبها الخلقي و العقلي و الجسمي و الجمالي و الاجتماعي ، و كانوا أساساً مكيناً لنهضته و نمائه . لكن في جانب آخر ، علينا ألا ننسى دور المعلم أو الأستاذ الكبير في غرس تلك القيم النفيسة في نفس المتعلمين و تعميقها فيهم ، و لكنه لن يتأتى له ذلك إلا بعد تمثله لجملة من الصفات نذكر منها :

1- أن يكون الأستاذ هو الأسوة الحسنة لمتعلميه و طلبته ، هو النموذج الجيد في تقمص السلوك الناجح و المرغوب فيه و الذي يحقق الأهداف المنشودة .

2- أن يسعى جاهداً في توجيه المتعليمن إلى إعمال العقل و شحذ الهمة ليضمن في الأول أنه يسعى إلى بناء الشخصية السوية المتكاملة من جميع الجوانب .

3- أن يكون على دراية بالأساليب التربوية التي يستطيع من خلالها تعزيز القيم و الفضائل لدى المتعلمين .

4- أن يكون متمكناً من المنهج الدراسي الذي يدرسه بحيث يكون موجهاً بمجموعه و مقرراته لخدمة مصلحة المتعلم .

5- أن يكون متواضعاً ، و مهتماً بالتجديد و التطوير في أساليب التلقين و التعليم ، و مطلعاً على الثقافات القديمة منها و الحاضرة ، و أخيراً صادقَ القول و العمل .

6- أن تكون لغة تخاطبه مع متعلميه هي الفصحى ، سواء أثناء النقاش أو تحليل النماذج الأدبية المقررة ، و ذلك حرصا على صحة نطق المتعلم و جودة الأداء و وحفظه للسان من الوقوع في الخطأ .

7- نحن بحاجة إلى الأستاذ الذي يأخذ بيد المتعلم و يبين له كيف تقرأ النصوص الأدبية و كيف يمكن الاستنفاع بها و ما الغثّ فيها و ما السمين ؟ و ما يهذب النفس و يرهف الحس و يكوِّن الشخصية؟

8- تمرس الأستاذ المقتدر بالأب العربي و نصوصه تمرساً حقيقياً يعود على المتعلم أولاً: باكتسابه لقسط وافر من لغتنا و أساليب بنائها و أسرار جمالها ، و ثانياً : من البحث عن الطريقة الصحيحة التي يهتدي إليها هذا المتعلم في وقوفه عند أثر الأديب و فهم نصه فهماً حقيقياً ، بالإضافة إلى تذوق تراكيبه و اكتشاف سر جمالها .

9- ثم إن إلقاء نظرة واعية على غايات التعليم في بلادنا و أهدافه الخاصة ، و مواده و أنشطته و مواقيته و وسائله و طرق تدريس مختلف المواد ، يدرك القيمة التي أعطيت لنشاط " النصوص الأدبية " عامة و "للنص المسرحي " خاصة لدى متعلمي السنة الثالثة من التعليم الثانوي .

- <u>خاتمة</u> :

من خلال دراستنا للمقاييس الضابطة لسلوكيات المعلم و القابلة لتلقين القيم التربوية الجيدة للتلميذ عبر النص الأدبي المقرر في المنهاج ، توصلنا إلى النتائج التالية :

أ / تكمن أهمية دراسة محتوي النص المسرحي باعتباره من الكتابات الهامة الموجهة للمتعلم ، و المتضمنة لجملة من القيم التربوية السائدة في ثقافة المجتمع التى نسعى إلى إكسابها للتلاميذ .

ب/ اهتم النص المسرحي باستخدام اللغة العربية الفصحى ، كما تم استخدام اللهجة العامية بنسبة قليلة .

ج/ اعتمدت أفكار النص المسرحي على رصد أحداث تاريخية مشكلات معاصرة ، و قضايا تراثية .

د/ سيطر منطق الواقع على أسلوب الحوار فى النص المسرحي .

ه/ عنصر الصراع جلي بشدة فى بداية أحداث النص المسرحي (حب الأخ "سي الطاهر" لأخته لا حدود له و في آن واحد شدة غيرة الزوجة "أمينة" من ذلك) ، ثم في وسطها (حين ضرب الزوج زوجه و شتمت أمينة فاطمة نسومر) .

و/ جاءت نهاية النص المسرحي عادلة منطقية تعكس الواقع بمشاكله و همومه .

ز/ استحوذت القيم التربوية في المجالين الأخلاقي والاجتماعي على معظم مضمون النص المسرحي ، بينما لم تنل القيم التربوية في المجال السياسي والاقتصادي والجمالي القدر الكافي من الاهتمام .

ح/ جاءت القيم التربوية المتضمنة في النص المسرحي ملائمة وخصائص المرحلة العمرية للمتعلمين وملبية لحاجات مرحلة المراهقة المبكرة .

ط/ و أخيراً ، تبقى وزارة التربية الوطنية هي المسؤولة الأولى في اختيارها للنصوص المسرحية المدرجة ضمن الكتاب المدرسي . و عليها مراجعة كافة البرامج و المناهج التربوية الحالية لتتناسب مع مستوى المتعلمين ، كما نوصي الجهات الوصية بمراجعة حصة نصوص الأدباء الجزائريين الموجهة لأبنائنا في الكتاب المدرسي و التي تبقى – من ناحية الثراء و الجودة و الذوق – من بين أحسن و أفضل الآثار الأدبية على غرار إنتاجات الأدباء العرب في أمتنا العربية .

هوامش الدراسة

1. طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الانجاهات التربوية الحديثة لمحمد خاطر– القاهرة – دار المعرفة – ط2 – 1981- ص 197 .
2. ينظر : لسان العرب لابن منظور - بيروت – دار صادر – ط 1 – 1968 – ج 1 – ص 206 .
3. ينظر : الكامل للمبرد - بيروت – مؤسسة المعارف – ب.ط – ب.س - ج 1 – ص 2 .
4. ينظر : نظرية الأدب و القراءة - الفهم - التأويل لأحمد بوحين – الرباط – مكتبة الأمان للنشر و التوزيع – ط 1 – 2004 – ص 18 .
5. ينظر : نظرية الأدب لرنيه وليك و آوستن وآرن – ترجمة عادل سلامه – الرياض – دار المريخ للنشر - ب.ط – 1992 – ص 32 .
6. فن التدريس للتربية اللغوية لمحمد صالح سمك - القاهرة – مكتبة الأنجلو المصرية – ب.ط – 1979 – ص 641 .
7. ينظر : السيميائية و تبليغ النص الأدبي مقال لبشير إبرير – مجلة المنهل – ع 524 – 1995– ص 29 .
8. في التاريخ فكرة و منهاج للسيد قطب – القاهرة / بيروت – دار الشروق – ط 7 – 1987 – ص 11.
9. ينظر : القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربية لمحمود عطا حسين عقل – الرياض – مكتب التربية العربي لدول الخليج - ب . ط - 1422هـ - ص 65 .
10. ينظر : أداة مقترحة للكشف عن القيم الحاكمة للتفكير لدى طلاب الجامعة مقال لسامية السعيد بغاغو – المنصورة - مجلة كلية التربية جامعة المنصورة – العدد 32 - سبتمبر- 1996 - ص 82 .
11. ينظر : التربية و ترقية المجتمع، دراسات في التربية لمحمود قمبر– القاهرة- مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية- 1992م - ص80 .

12. ينظر : المرجع نفسه - ص 65 .
13. ينظر : المرجع السابق - ص 84 .
14. القيم و العادات الاجتماعية لدياب فوزية – القاهرة - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – ب . ط - 1966 - ص 52 .
15. القيم و طرق تدريسها في الدراسات الاجتماعية – الرياض - مجلة جامعة الملك سعود – العلوم التربوية
16. والدراسات الإسلامية – المجلد 9 -
1417 هـ - ص 156 .
17. ينظر : المرجع نفسه - ص 64 – 67 .
18. ينظر : الحركة الوطنية الجزائرية لأبي القاسم سعد الله - بيروت – دار الغرب الإسلامي - ط 1 – 1992 – ج 1 - ص 352 و 353 .
19. كتاب اللغة العربية و آدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي – تنسيق و إشراف د . الشريف مريبعي – الجزائر – الديوان الوطني
للمطبوعات المدرسية – ط 1 – 2008/2007 – ص 257 .
20. سورة فاطر : الآية 30 .
21. أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية لعبد الحميد الصيد الزنتاني – القاهرة - الدار العربية للكتاب – ب.ط – 1993 - ص 326 .
22. ينظر : لسان العرب لابن منظور – ج 1 – ص 135 .
23. الفقه الإسلامي لوهبة الزحيلي – دمشق – مطبعة ابن حيان – ط 3 – 1980 – ص 304 .
24. ينظر : مدارج السالكين لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية – بيروت - دار الكتاب العربي – ط2 - 1393هـ/1973م -ج 2 – ص 439 .
25. كتاب اللغة العربية و آدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي – ص 256 و 257 .
26. سورة التوبة : الآية 111 .
27. سورة البينة : الآية 5 .
28. كتاب اللغة العربية و آدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي – ص 255 .
29. خلق المسلم لمحمد الغزالي – بيروت – دار القلم - 1980 - ص 63 .
30. سورة البقرة : الآية 52 .

31. كتاب اللغة العربية و آدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي – ص 256 .
32. الصحيح لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي– بيروت –ار إحياء التراث العربي – ط1 – 1955-
ج 1 – ص 36 .
33. كتاب اللغة العربية و آدابها للسنة الثالثة من التعليم الثانوي – ص 256 .
34. سورة المائدة : الآية 6 .
35. المرجع السابق – ص 256 .
36. المرجع نفسه – ص 254 .